رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة الإسراء | من الأية 17 إلى 77

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واظل سبيلا - 00:00:00

يقول الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذكر بكفار قريش يوم ندعو كل اناس بامامهم اذكر لهم هذا اليوم العظيم الذي تتطاير فيه الصحف فاخذ كتابه بيمينه - 00:00:32

واخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره الاول يأخذه مسرورا ويقول هاؤم اقرأوا كتابية والثاني يأخذه كئيبا حزينا يقول يا ليتني لم اوت كتابية يوم ندعو كل اناس يدعوهم الله جل وعلا للحساب - 00:01:23

كل جماعة من الناس يدعون وحدهم يوم ندعو كل اناس بامامهم يدعون بحضور امامهم من امامهم العلماء رحمهم الله لذلك اقوال عدة فمنهم من يقول بامامهم لنبيهم ورسولهم والله جل وعلا يقول - 00:02:16

ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط ومنهم من قال بامامهم لمن يقتدون به في الدنيا ويتبعونه يقتدون به في الخير او في الشر نحو امام لهم يقودهم - 00:03:18

انا الى جنة عرضها السماوات والارض واما الى نار وقودها الناس والحجارة كما قال الله جل وعلا عن ال فرعون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فالمراد بامامهم بحضور من يتبعونه ويقتدون به - 00:04:04

ويعتمرون بامره وينتهون عن نهيه ان كانوا الانبياء والرسل ومن سار على نهجهم من ائمة الهدى فنعم الامام وان كانوا من اهل الضلال والشقاوة فبئس القدوة السيئة وقيل المراد بامامهم - 00:04:44

كتابهم الذي نزل عليهم التوراة والانجيل والزبور والقرآن ويقال لهم هذا كتابكم عملكم على نهج كتابكم ام خالفتموه وقيل المراد بامامهم كتاب اعمالهم الذي سجلت فيه الملائكة اعمال بني ادم - 00:05:20

لكل واحد سجل سجلت فيه حسناته وسيئاته ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا على ضوء قوله جل وعلا وكل شيء احصيناه في امام مبين في كتاب نبين ما سجل فيه - 00:06:08

وعلى كل فالله جل وعلا يدعو الخلائق يوم القيامة ويقررهم باعمالهم بحضور رسلهم وانبيائهم وبحضور صحائف اعمالهم التي سجلتها عليهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا - 00:06:54

فمن اوتي كتابه بيمينه اعطي كتابه بيمينه ساعة تطاير الصحف شخص يدعى كتابه بيمينه يدعى فيعطى كتابه بيمينه فيقرأه مسرورا لانه يرى ما فيه من الحسنات الكثيرة ويرى السيئات القليلة قد محاها الله عنه - 00:07:45

وغفرها له فيسر ويفرح ويري كتابه الاخرين لان فيه ما يسر فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم هذا الكتاب يقرأه كل شخص القارئ وغير القارئ حتى الامي الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة - 00:08:29

يقال له اقرأ كتابك فيقرأه اولئك هؤلاء الذين يأخذون كتبهم بايمانهم يقرأون كتابهم يقرأونه ويسرون بما فيه ولا يظلمون فتيلا والله جل وعلا لا يظلم المحسن فلا يبخس من حسناته - 00:09:13

شيئا وان قل بمقدار الفتيل وهو الخيط الذي يكون في وسط الشق الذي في النواة التمرة فيها شق في الوسط مستطيل فيه خيط

داخله يسمى فتيل والغلاف الذي على النواة - 00:09:54
يسمى القطمير والحبة التي تكون في الثقب الذي في ظهر النواة يسمى النقير وكلها هذه الاسماء الثلاثة وردت في القرآن العزيز النقير والقطمير والفتيل دلالة على انه يظلم العبد شيئا وان كان يسيرا - 00:10:34
من المحسنون يزاد في حسناتهم فمن اوتي كتابه بيمينه اوتي مفرد بيمينه مفرد فاولئك اسم الاشارة جمع يقرأون جمع جاءت هذه الجموع باعتباري معنى من لان من هذه لفظها مفرد - 00:11:22
كما جاء الفعل الاول على غراره ومعناها الجمع كما جاء اسم الاشارة وفق الفعل يقرأون ولا يظلمون ومن كان في هذه اعمى من كان في هذه الدنيا اعمى عن الحق - 00:12:10
المراد بالاجماع عناية القلب عمى القلب داعمى البصر ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن الحق فلا يقبله ولا يلتفت اليه ولا يأخذ به معرض عنه والله جل وعلا يعاقبه في الاخرة - 00:12:50
بان يحشره اعمى كما قال الله جل وعلا ونحشره يوم القيامة اعمى قال ربي لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وينسى من رحمة الله - 00:13:28
ومن كان في هذه اعمى عن الحق فهو في الاخرة اعمى اشد عمى واشد ضلالا وكما قال الله جل وعلا واضل سبيلا لا يهتدي الى السبيل وانما يسلك الطريق الذي يوصله - 00:13:57
الى جهنم وقيل في معنى من كان من كان في هذه اعمى يعني من كان اعمى عن نعم الله جل وعلا الذي انعم الله عليه بها في الدنيا فلم يشكرها - 00:14:28
ولم يقم بحقها فهو في الاخرة فيما يتعلق بامور الاخرة مما لم يدركه الى الان اشد عما واضل سبيلا وسكت جل وعلا في هذه الاية عن من اخذ كتابه بشماله - 00:14:52
او من وراء ظهره بدلالة قوله ومن كان في هذه اعماق فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا على ذلك ولانه ورد في ايات اخر يقول الله جل وعلا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابه - 00:15:18
وانا ما ادري ما حسابية يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليا عني سلطانية خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه الى اخر الايات - 00:15:45
ويقول جل وعلا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا انه ظن ان لن يحور الا ان ربه كان به بصيرا - 00:16:13
هو ظان ان لا بعث ولا حساب وهو فرح مرح في الدنيا لم يعمل للاخرة ظن انه لن يرجع الى ربه جل وعلا مرة ثانية فيقول الله بلى لابد من الرجوع - 00:16:39
ففي هذه الاية تذكير من الله جل وعلا لعباده بموقف من مواقف يوم القيامة واحوال يوم القيامة عظيمة ومواقفه متعددة حالات يفر فيها المرء من كل احد يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه - 00:17:02
وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه في حالات يتمنى المرء ان يكون له على ابيه حق فيطالب به قوله على امه حق فيطالب به ويتمنى الوالد والوالدة ان يكون - 00:17:36
له على لهما على ابنهما حق ويطالبان به وفي حالات يكون مسرورا امنا مطمئنا حينما يأخذ كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابية يطلع احبابه ولويه على الكتاب ايسرون بذلك اقرأوا كتابي اني ظننت اني ملاق حسابية ظننت هنا بمعنى ايقنت - 00:18:04
استعد استعدي استعدت هذا الموقف العظيم اني ظننت اني ملاق حسابية فهو في عيشة راضية في جنة عالية الى اخر الايات فهو جل وعلا يبين هذه الحال لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - 00:18:50
لمن وفقه الله جل وعلا للانتباه والاستعداد لهذا اليوم العظيم يقول الله جل وعلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا - 00:19:18

اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا من هذه المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف كادوا اوشكوا قاربوا حاولوا ليفتنونك الافتتان الامتحان - 00:19:53

يريدون ان يمتحنوك ليصرفوك عن الذي اوحينا اليك وتفتري علينا غيره تأتي بغير ما اوحي اليك واذا لو نلت معهم واستجبت لما طلبوا لاتخذوك خليلا لاتخذوك حبيبا احبوك ولوك وصافوك - 00:20:35

ولولا ان ثبتناك لولا ان ثبت الله جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لقد كدت ان تركنوا اليهم شيئا قليلا لولا عصمة الله جل وعلا لملت معهم - 00:21:24

لكن الله عصمه الله جل وعلا عصمه وهو لم يمل معهم ولم يحصل منه ميل اليهم ولا يسير لانه معصوم صلوات الله وسلامه عليه لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم - 00:21:49

لولا تثبيت الله وعصمته جل وعلا لعبده ورسوله فمال معهم لقد كد تركن اليهم شيئا قليلا اذا لو حصل هذا لو حصل الميل منك وهو لم يحصل منه صلى الله عليه وسلم - 00:22:14

لاذقناك عذاب الدنيا مضاعفا وعذاب الاخرة مضاعفة لان السيئة من الكبار الفضلاء تعتبر اعظم من سيئة من انسان جاهل والعالم اذا وقع في المعصية اشد عقوبة من معصية وقعت من جاهل لا يدري - 00:22:37

المعصية بحسب حال صاحبها انسان جاهل وقع منه معصية فهي اخف من انسان يعلم ان هذا الفعل محرم ففي هذه الاية الكريمة نبين جل وعلا تثبيته وحفظه وعصمته وتأييده لعبده ورسوله - 00:23:17

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان الكفار بذلوا كل ما يستطيعونه من اجل صرف الرسول صلى الله عليه وسلم عما جاء به عن الله وهو عليه الصلاة والسلام ثابت - 00:23:52

بتثبيت الله جل وعلا له ثبوت الجبال لا يتزحزح ومن مقالته لعمه لما قال له ان قومك يريدون منك ان تكف عن سب الهتهم ويعطونك ما اردت ان اردت ان يزوجوك اجمل فتاة بمكة زوجوك - 00:24:17

وان اردت ان يجمعونك الاموال حتى تكون اغنى رجل بمكة جمعوا وان اردت ان يسودوك عليهم فعلوا. وان اردت وان اردت قال الرسول صلى الله عليه وسلم يا عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني - 00:24:47

والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر لن اتركه حتى يظهره الله او اهلك دونه يظهره الله ويعلي كلمته. والله معلن كلمته ومظهر دينه او اهلك دونه فاكون معذورا - 00:25:10

اموت دون هذا عليه الصلاة والسلام ثابت ثبوت الجبال بتأييد الله جل وعلا ونصره وهم حاولوا شتى المحاولات وجميع اصناف الكفار من كفار مكة وكفار الطائف جاءوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يعفيهم من بعض الاشياء - 00:25:35

ويهود المدينة وغيرهم كلهم تكالبوا وتعاونوا وادوا ما يستطيعونه من مكر وخديعة. منفردين ومجتمعين يصرفوا النبي صلى الله عليه وسلم عن تبليغ رسالة الله فما استطاعوا وابى الله الا ان يظهر دينه ويعلي كلمته - 00:26:19

وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الذي هو القرآن وتوحيد الله جل وعلا لتفتري علينا غيره لتأتي بخلافه واذا لو فعلت لصاحبوك واحبوك والفوك واتخذوك خليلا وصديقا لهم ولولا تثبيت الله جل وعلا - 00:26:50

لا مانع ولكن الله ثبته فهو معصوم بعصمة الله جل وعلا له لقد لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات لو حصل ذلك وهو بعيد ان يحصل لانه معصوم عليه الصلاة والسلام - 00:27:24

ولكن الله جل وعلا يبين لعبادة انه ليس بينه وبين عباده نسب فمن اطاعه فهو وليه ومن اعرض عنه فهو عدوه اذا لاذقناك ضعف الحياة العذاب مضاعفا في الحياة الدنيا - 00:27:54

وظعف العذاب في في الممات في الدار الاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا. لا تجد احد ينصرك ويوقظك ويخلصك من عذاب الله جل وعلا يقول الله جل وعلا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها - 00:28:17

واذا لا يلبسون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا وان كادوا ان هذه كالتي قبلها المخففة من

الثقيلة لا يستفزونك من الارض - 00:28:44
ارادوا وفكروا لاخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ارادوا طردة وصرفهم الله جل وعلا عن ذلك وجعل رسوله صلى الله عليه وسلم يهاجر من مكة الى المدينة باختياره. ما ارادوا - 00:29:19
لو اخرجوك من مكة طردوك منها سينالهم العذاب السريع لان الله جل وعلا لا يمهل الامة اذا قتلت نبيها او اخرجته من بين اظهرهم وان كادوا ليستفزونك يستزلونك او يحرضون عليك - 00:29:54
او يتعاونون عليك الازعاج لتخرج او ليخرجوك ليخرجوك منها اي من مكة واذا لو حصل ذلك لو اخرجوك بالفعل فانهم لا يبقون لا يلبسون بعد خلفك لا يبقون بعدك الا قليلا زمنا يسير. يعاجلهم الله جل وعلا بالعقوبة - 00:30:32
فتوعدهم الله جل وعلا بذلك فلم يفعلوا لم يخرجوا وهذه سنة الله جل وعلا في خلقه سنة الله في خلقه ان الامة اذا قتلت نبيها او اخرجته عجل الله عليهم العذاب - 00:31:09
في الدنيا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا سنة الله في الامم التي تفعل ذلك برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ولا تجد لسنتنا طريقتنا بالانتقام ممن اخرج الرسل - 00:31:38
او قتلهم لا تجد لها تحويلا يعني تبديلا فانها ثابتة مستقرة وقد عاجل الله جل وعلا بالعقوبة من اذى الرسول صلى الله عليه وسلم المشددين في الاذى عجل الله عليهم العقوبة - 00:32:11
بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واشهر في موقعة بدر الكبرى قتل من صناديد قريش من كبرائهم وزعمائهم سبعون واسر سبعون فهذا تعجيل للخزي والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر الله جل وعلا - 00:32:44
الكفار في الدار الاخرة من العذاب الاليم وعجل الله القتلى الصناديد العظماء الذين هم اشد اذى للنبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم فماتوا على كفرهم واسر منهم سبعون اسلم من اسلم - 00:33:21
من اراد الله له الهداية والتوفيق من الاسرى. لكن اصابهم شيء من خزي الدنيا حيث انهم اشتروا انفسهم باموالهم من النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهذا هو القول المشهور في هذه الاية - 00:33:47
ويقول بعض العلماء رحمهم الله ان هذه الاية افسر وتبين محاولة من محاولات اليهود عليهم لعنة الله لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبقي بين اظهرهم وعرفوا ان الله مظهر دينه - 00:34:10
وانه مسلط رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وارادوا له الخديعة والمكر وقالوا له جاءوا اليه وقالوا يا ابا القاسم انك تزعم انك نبي وان الانبياء موطنهم الشام وهناك ابراهيم - 00:34:39
والانبياء كلهم او جلهم في الشام مبعثهم ومماتهم فدارك هذه ليست بدار نبوة فالحق بدار الانبياء يصدقك الناس ويتبعونك فارادوا بذلك عليهم لعنة الله اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة - 00:35:09
فنهاه الله جل وعلا عن ذلك ولم يؤيد هو يؤيده بالخروج ما بقي بالمدينة هذا قول لبعض المفسرين رحمهم الله وهذا قول بعيد لان هذه الاية بدأ مكية نزلت بمكة على القول المشهور وقيل انها مدنية وقيل نزلت في تبوك - 00:35:41
لكن على الراجح المشهور انها نزلت في مكة فلا تكونوا حكاية لما اراد اليهود. وانما هي والله اعلم كما تقدم حكاية لما اراده كفار قريش وبيان من الله جل وعلا - 00:36:06
بان من اذى الانبياء والرسل انه لا يبقى بعدهم الا زمنا يسيرا. ينتقم الله جل وعلا ممن اذاهم واخرجهم او قتلهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:26
على اله وصحبه اجمعين - 00:36:46